■ الفَصْلُ الرَّابعُ:

آداب رجوع الحاج والمعتمر إلى بلده

عند عودة الحاج أو المعتمر إلى بلده فمن السنة أن يكبرعلى كل مرتفع ثلاث تكبيرات ثم يقول:

(آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده و نصر عبده و هزم الأحزاب وحده) . و يرسل الخبر إلى أهله بقدومه ولا يبغتهم فإنه منهي عنه. فإذا أشرف على بلده قال:

(اللهم إني أسألك خيرها ، و خير أهلها ، و خير ما فيها ، و أعوذ بك من شرها، و شر أهلها و شر ما فيها ، اللهم اجعل لنا بها قرارًا ورزقًا، اللهم ارزقنا جناها ، و أعذنا من وباها ، و حببنا إلى أهلها ، و حبب صالحي أهلها إلينا) .

فإذا دخل بلدته بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين في غير وقت الكراهة ثم يدخل منزله ويصلي فيه ركعتين ويحمد الله تعالى ويشكره على توفيقه .

ويستحب لمن يسلم على القادم من الحج أن يقول : (قبل الله حجك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك) ، ويقول الحاج : (غفر الله لنا ولكم) .

وينبغي أن يكون الحاج بعد رجوعه خيرًا مما كان فهذا من علامات قبول الحج وأن يكون خيره آخذاً في ازدياد .

نصائح في المدينة المنورة:

١. الالتزام بالسنة النبوية بشكل جيد وتوقيرها توقيرًا شديدًا.

٢. عندما يُوصى الحاج بالسلام على رسول الله ﷺ من أحد فلا يقل السلام عليك يا رسول الله من (الشيخ ، الحاج ، المهندس أو الدكتور فلان) بل يذكر اسمه المجرد فقط ، لأنه ليس هناك أية مراتب أمام سيد المرسلين ﷺ.

٣. الحرص على الصلاة في الروضة الشريفة (لأنها روضة من رياض الجنة).

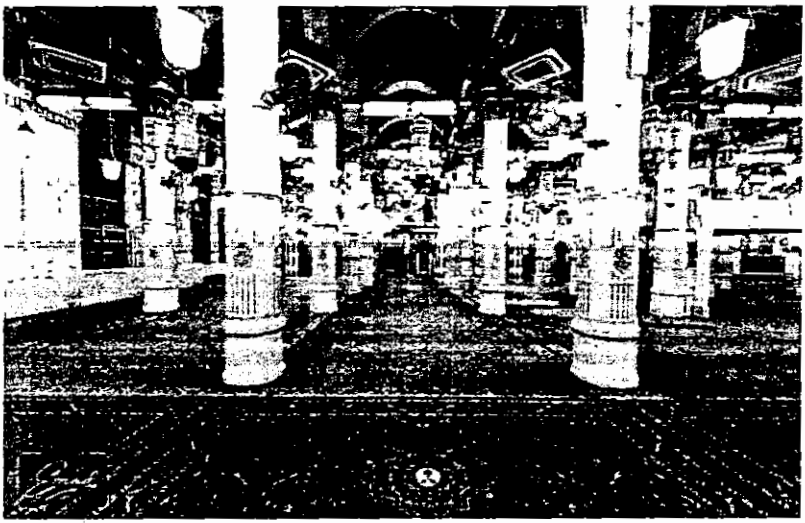

(الروضة الشريفة)

٤. عدم التمسح وتقبيل جدار القبر.

٥. المشي في المدينة المنورة بسكينة ووقار وأدب شديد (فإنك تمشي على خطى النبي ﷺ والصحابة) .

٦. عدم الضحك والتكلم بصوت عالٍ ، حيث أن رفع الصوت عند رسول الله ﷺ يحبط الأعمال الصالحة .

٧. عدم التدخين، إذا كنت من المدخنين فاعمل جهدك أن تقطعه في تلك الأراضي المقدسة لأنه يعتبر من الفسوق وخاصة في مدينة رسول الله ﷺ ويعتبر أيضًا من قلة الأدب مع حضرة الرسول الأعظم ﷺ.

اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد.

حمام الحرم :

من ذهب منكم الي المسجد الحرام سيخطف نظره من أول وهله أسراب حمام

الحرم وهى تطير فى أسراب وجماعات حول المسجد الحرام وحول الكعبة المشرفة برسالة حب الى ضيوف الرحمن . ويعد حمام الحرم أبرز ما يطبع في ذاكرة زوار بيت الله الحرام ؛ فأسراب الحمام تهبط وتسير في ثقة بين المصلين ، وهذا لا يحدث من الأنواع الأخرى التي تعيش خارج مكة.

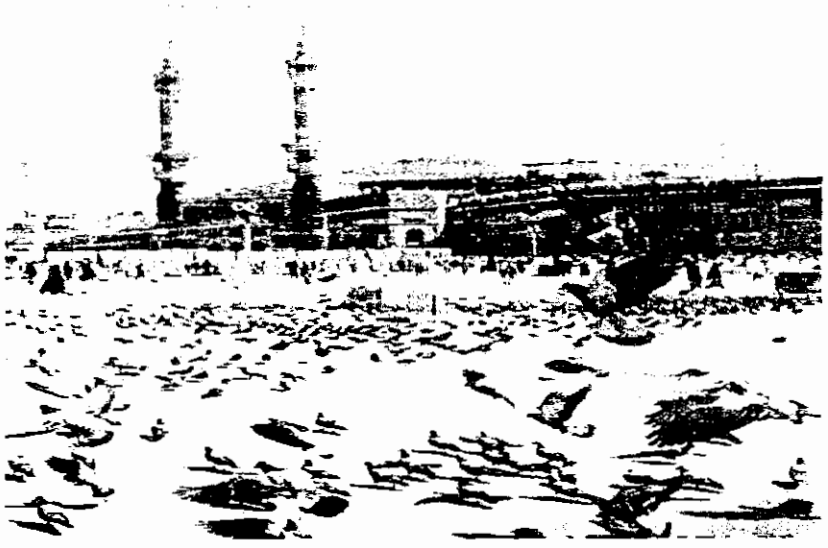

(حمام الحرم)

ويحرص زوار البيت الحرام على نثر الحب في ساحات الحرم ، فتأتي واثقة لتلتقط الحب وعادة ما يبني حمام الحرم أعشاشه في فتحات «الروشن» العتيق، ويمكن القول إن حمام الحرم يشكل معلمًا أساسيًا من معالم مكة المكرمة تستوقف أسرابه الزائر وهي تحلق حول الكعبة المشرفة ، ومآذن الحرم وساحات المسجد الحرام.

وحمام الحرم له مكانته الخاصة تَغَنى به الشعراء ، وضُربت فيه الأمثال ، ويندر أن تقرأ لرحالة أو أديب وصفاً للبيت الحرام بدون أن يعرج في وصفه على حمام

الحرم أو حمام الحمى أو حمام البيت ، وهي كلها مسميات لذلك النوع من الحمام الذي استوطن مكة المكرمة ، وعاش في رحاب حرمها آمناً مطمئناً ، ولهذا الحمام لونه المميز . وصفه أحدهم بأنه : (شديد الزرقة من رأسه لرقبته وطرف جناحيه وذيله الأسود ، أما الجزء المتبقي من جسده فلونه أزرق يميل إلى البياض، وفي جناحيه وذيله خطان أسودان لا يوجد مثلهما في غيره من الحمام) .

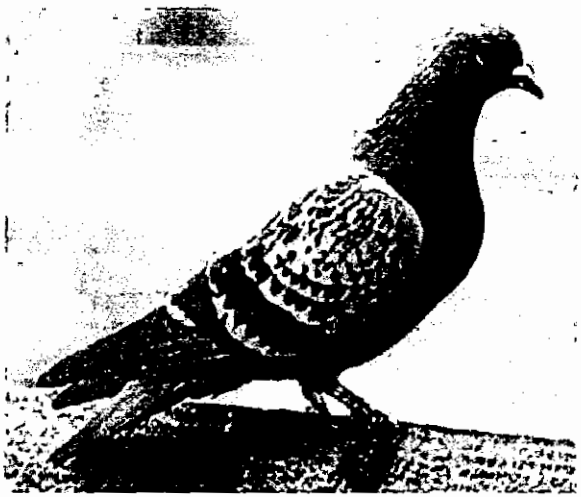

ووردت العديد من الأبيات الشعرية التي تغنى بها الشعراء في حمام الحرم ، فللشاعر الكبير بيرم التونسي قصيدة شهيرة جاء على ذكر حمام الحرم تغنت بها أم كلثوم فى بعض أبياتها :

فوقنا حمام الحمى ... عدد نجوم السما

ألوف تتابع ألوف ... طاير علينا يطوف

طاير يهنى الضيوف ... بالعفو والمرحمة

واللي نظم سيره ... واحد مفيش غيره

دعاني لبيته ... لحد بباب بيته

جميل حين يطير ورائع حين يقف ، ورشيق حين يمشي وهو الوحيد من دون كافة أصناف الحمام الذي لا يفقد قيمته بتقدم عمره أو حتى عجزه عن التكاثر، كما هو الوحيد الذي لا يجرؤ أحد على صيده أو حتى إخافته رغم ضعفه وعجزه وقلة طيرانه عالياً إلا أن هيبته كبيرة.

ويتمتع حمام الحرم بجمال من نوع خاص وينعم بأمان يكاد يحسد عليه ، وينثر حكاياته مع ضيوف بيت الله الحرام .

واختلفت الروايات في أصله بين من اعتبره امتدادا للحمامتين اللتين عششتا عند مدخل غار ثور أثناء هجرة الرسول ﷺ مع صاحبه أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - إلى المدينة المنورة عندما كان الرسول محمد ﷺ مختبئًا فيه. وتقول رواية أخرى، إن سلالة حمام الحرم المكي ، تعود إلى الطير الأبابيل ، التي أتت من البحر وهي تحمل حجارة بأقدامها لردع أبرهة الأشرم عند هدم الكعبة .

أو عندما حصل ما حصل لنبي الله ورسوله نوح عليه السلام من إغراق قومه بالطوفان وأقرالله تلك السفينة على جبل الجودي فبعث الله الحمام ليمر شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ويأتيه بخبرالأرض في سائر أنحاء المعمورة فقام الحمام بمهمته خير قيام وأتاه بالنتيجة الوافية ومن جملتها جفاف أرض الكعبة المشرفة والحرم المكي فوجد نوح عليه السلام في أرجل الحمام بعض الطين الأحمر فدعا سيدنا نوح للحمام بالبركة .

ومنهم من أعاد أصله إلى أوروبا موطنه الذي قدم منه.

وينتشر «حمام الحرم» بكثافة في منطقة بوابة الحجون غربي الحرم ، وكأنه يستقبل القاصدين للبيت العتيق من حجاج ومعتمرين ومصلين.

وتطوف أسراب الحمام معظم الأوقات في محيط الحرم وحول مآذنه ، لكنها لا تطير فوق الكعبة وإنما حولها ، وبعضها يجوب فضاء مناطق أخرى بمكة المكرمة . وتهبط أسراب الحمام بكل ثقة ودون خوف بين جموع المصلين في

ساحات الحرم وفي الطرق المؤدية إلى ساحاته في مشهد لا تنساه الذاكرة ، وقد أصبح إقبال الحجاج والمعتمرين على نثر الحبوب ليلتقطها الحمام جزءا من تقليد متبع فى العاصمة المقدسة . وسبب تسميته بحمام الحمى ؛ كان أهل مكة المكرمة يسمون بأهل الله وكانت مكة حمى لمن يدخلها ، وكان الحرم المكي حرماً آمنًا ، وأهل المدينة يسمون بأهل رسول الله ﷺ في بيته وأهل البيت، وكان الحرم النبوي هو الحمى الحقيقي لأهل المدينة المنورة ، ولما كان الحمام أغلب إقامته في الحرم النبوي خاصة وفي مكة المكرمة عامة أصبح يسمى هذا الحمام بحمام الحمى دون غيره من باقي الطيور في العالم .

ياحمام الحمي هفهف ... طير و رفرف عالمقام ... و قوله عاشقك يا محمد ... و ما علي العاشق ملام ... يا حمام يا أبو جناحين بلغ الزين السلام ... و قوله يا جد الحسين المشتاق هجره المنام ... اشفع له يا حبيبى فى يوم الزحام .

حبيبى وشفيعي يا رسول الله

قصيدة في حب الرسول ﷺ :

نـــورٌ أَضـــاءَ بَصِـــيَرتي فَأضـــاءَني ... لـــمَّا تَـــذَكَّرتُ الحَبيـــبَ مُحَمـــدَا

وكَـــأنَّما سَـــطَعَتْ شُـــمُوسٌ في دَمـــي ... وكـــأنَّما قَمـــرُ السَّـــمَاءِ تَعـــدَّدا

فَبِـــذِكْرِهِ يحلـــو الوجُـــودُ فنرتَقـــي ... يا حظَّ مَـنْ باسـمِ الحَبيـبِ تَـزوَّدا

هُـــوَ بالرِّسَـــالةِ والهدَايـــةِ قَـــدْ أتـــى ... شَرُفَتْ بِه الدُنيا... وكَـانَ مُكَمَّـلا

مِـنْ بَعْـدِ شَـقِّ الصَّـدْرِ وُجِّـهَ قَلبُـهُ ... للغَـارِ ... مُعْتَكِفَـاً ...غَـدا مُتَـأمِّلا

حَتـى بَـدا جِبريـلُ قَـالَ اقـرأ وقُـلْ ... فَكأنَّـــهُ في العِلـــمِ كَـــانَ الأوَّلا

***

عَرَفَـتْ قُـريشٌ أنَّـهُ قَمَـرُ الـدُجَى ... وَقَرينُ صِدقِ القَولِ تِلـكَ صِفَاتُه

في النَّـاسِ كـانَ رَشـيدَ حِـسٍّ باسـما ... كـــالأُقْحُوانِ تألَّقَـــتْ وَجَنَاتُـــهُ

وَضَـميرُهُ الحـيُّ إنَبـرى يَسـمُو بِهِـمْ ... لـو تَبخَـلِ الـدُنيا.... تَزِيـدُ هِباتُـهُ

***

صَلَّى عَليهِ اللهُ الرُسْلُ والملأُ الملائِكُ ... في العُلا .. وَصَـلاتُهُ سَـعْدٌ وَوَعْـدْ

صَلَّى عَليـهِ اللهُ والأُمَـمُ التـي جَـاءتْ ... وَرَاحَـتْ والتـــي لَمْ تَـــأتِ بَعْـــدْ

صـــلى عَليـــهِ الطَّيـــرُ والأشْـــجَارُ ... والجُدْرَانُ والأنْهَارُ في قُرْبٍ وَبُعْـدْ

***

يـا لِيلَـةَ الإسْـرَاءِ قُـولي ، أَفْصِـحي ... للمَسْجِدِ الأقصَى سَرى بَلْ أكْرِمـا

بمَـدَارِجِ الفَلَـكِ العَلِيّـةِ بَعـدَمَا ... بالمُرسَلينَ جَميعِهِمْ.. صَلَّى.. سَما
في المنتهى.. خُطُواتُ جِبرِيلِ انثَنَتْ ... ودَعَا مُحَمَّدَنَا..... لأنْ يَتَقَدَّما
سَبعُونَ أَلفاً مِنْ حِجَابٍ..أُخرِقَتْ ... لمُحَمّدٍ ، مِنْ بَعْدِ صَمْتٍ غَلَّفَا
قَدْ هَمَّ يَخلَعُ نَعْلَهُ لَكِنْ بَدَا ... نورٌ عَلى نُورٍ عَلى نُورٍ طَفَا
نَادَاهُ رَبُّ العَالَمينَ مُؤكِداً ... أَنْ يَا مُحَمَّدُ أَنتَ أَنتَ المُصطفى

***

وَلْتَشْهدي يَا لَيْلَةً هَجَرَ الرَّسُولُ ... بلادَهُ فِيها ..... بِأَمْرِ اللهِ لَهْ
هَلْ عَشَّشَتْ تِلكَ الحَمَائِمُ صُدْفَةً ... والعَنْكَبوتُ بِخَيْطِهِ ... قَدْ ظَلَّلَهْ
واللهِ لا ..... فالعَنكَبوتُ يُحِبّهُ ... والطَّيرُ أَيضاً أمرُ رَبي أَرسَلهْ

***

كَمْ سَاءَلوني مَنْ تحب عَلى المدَى ... قُلْتُ الإلهُ الوَاحِدُ الفَردُ الصَمَدْ
كَمْ سَاءَلوني مَنْ تحب لأجلِهِ ... قُلتُ المكَمَّلُ في الصِفَاتِ المُعْتَمَدْ
لَو سَاءَلوني عَنْ مَحَبَّةِ آلِهِ ... سَأَقُولُ هُمْ في القَلبِ عِشْقٌ لا يُرَدْ
تَبكِي عُيوني حِينَ أَنْطِقُ اسمَهُ ... وَيَميلُ قلبي رَاهِباً يَتعبدُ
وتَظلُّ أَحْرُفُهُ الكَرِيمَةُ في فَمي ... نُوراً يُبَدِّدُ ظُلمتي يَتَجدَّدُ
وأَطيرُ عُصْفُوراً طَلِيقاً في السَما ... وتَروقُني نَجواه ... فَهْوَ مُحَمَّدُ
أنا ما أَتيتُكَ يا حَبيبي مَادحاً ... يَكفِيكَ مَدْحُ اللهِ والتَمجِيدُ
فَصِفَاتُ خَلْقِكَ في الكِتَابِ كَثِيرَةٌ ... لَيستْ لها حَدٌ .. ولا تَحديدُ

أنـا هَـائمٌ في نُـورِ حُبِّـكَ ذَائِـبٌ ... فَأَظَـلُّ أَبكـي والغَـرَامُ يَزِيـدُ

عَجَبـاً لهاتِيـكَ الحُـرُوفِ تَضَـاءَلتْ ... حَجَـماً أَمَامَـكَ يـا مُحَمَّـدُ تَشْـهَدُ

عَرَفَـتْ مَقَامَـكَ يـا حَبيبـي فـانبَرتْ ... تُوفِيـكَ حَقَّـكَ ، تَحتَفـي وتُؤيِّـدُ

طَـارتْ لِكُـلِّ العَـالمينَ تُزيـدُهُمْ ... فَرَحَـاً بِنُـورِ اسـمِ النَّبـي تُمَجِّـدُ

كُـنْ يـا حَبيبـي لـي شَـفِيعاً عِنـدَما ... تَفنـي الحيـاةُ ويَنتَهـي التَشـييدُ

لَـكَ يـا ابـنَ عَبْـد اللهِ في حَـلاوةٌ ... فالقَلـبُ يَنْطِـقُ واللِّسـانُ يُعِيـدُ

فَـأْذَنْ لَنَـا أَنْ نَـذْكُرَ اسـمَكَ دَائِـماً ... فَبِنـورِ ذِكْـرِكَ يَعْـذُبُ التَرديـدُ

***

حبيبي يا رسول الله

كل القلوب إلي الحبيب تميل ... ومعي بهذا شاهد ودليل
أما الدليل إذا ذكرت محمدًا ... صارت دموع العارفين تسيل
هذا رسول الله نبراس الهدى ... هذا لكل العالمين رسول
يا سيد الكونين يا علم الهدى ... هذا المتيم في حماك نزيل
لو صادفتني من لدنك عناية ... لأزور طيبة و النخيل جميل
هذا رسول الله هذا المصطفى ... هذا لرب العالمين رسول
هذا الذي رد العيون بكفه ... لما بدت فوق الخدود تسيل
هذا الغمامة ظللته إذا مشى ... كانت تقيل إذا الحبيب يقيل
هذا الذي شرف الضريح بجسمه ... منهاجه للسالكين سبيل
يارب إني قد مدحت محمداً ... فيه ثوابي وللمديح جزيل
صلى عليك الله يا علم الهدى ... ما حن مشتاق وسار دليل

***

صلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله
وأصحابه الأخيار، وسلم تسليما كثيراً.

دعاء

* اللّهم إنّا نسألك باسمك العظيم الأعظم الذي إذا دُعيت به أجبت ، وإذا سُئلت به أعطيت، وبأسمائك الحُسنى كلّها ما علمنا منها وما لم نعلم ، أن تستجيب دعواتنا وتُحقّق رغباتنا ، وتقضي حوائجنا وتفرج كروبنا ، وتغفر ذنوبنا وتستر عُيوبنا وتتوب علينا وتعافينا وتعفو عنا وتصلح أهلنا وذرّياتنا وأطل بعمرنا وأحسن عاقبتنا وارحمنا برحمتك الواسعة رحمةً تغنينا بها عمّن سواك .

* اللّهم إنّي أعوذ بك من علمٍ لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن دعاء لا يُستجاب له يا ربّ العالمين .

* اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد ﷺ وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم إني أسألك علماً نافعاً ، وأعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ، اللهم استجب وتقبل يا رب العالمين .